

جويس منصور: ماء على جراح القمر



ترجمة الخضر شويار

اشتهيك

أمس مساء رأيت جثتك
كنت مبتلة وعارية بين ذراعي
رأيت جمجمتك اللامعة
رأيت عظامك يدفعها موج البحر
الصباحي
على الرمال البيضاء تحت شمس
متفاعة
كانت السلطونات تختصم لحكمك
لا شيء بقي من نهديك المتكورين
ومع ذلك كنت هكذا أفضلك
يا زهرتي.

أشتهي جواربك التي تشد على
ساقك
أشتهي المشد الذي يضم جسدك
المرتعش
أشتهي تجاعيد وجهك، تديك
المتهدلين، وتلفاتك الحري
أشتهي ترهلك محتكاً بجسدي
الصلب
أشتهيك خجولة أمام عيني اللتين
تعرفان أسرار كل شيء
وفساتينك التي تعقب بجسدك
الكريه
كل هذا نقمة
على الرجال الذين لم يشتهوني من
قبل.

المسمر المغروس في خدي السماوي
القرن التي تبرعم خلف أذني
جراحاتي النازفة التي ليس لها
شفاء
دمي الذي يصير ماء، يذوب ويفوح
أطفالي الذين أحنقهم كي البني
أمانهم
كل هذا يجعل مني سيدتك وإلهك
المعبود.

دعني أحبك
فأنا أحب مذاق دمك الخثر
أحتفظ به طويلاً في فمي الأدر.
حدته تلهب حلقي.
أنا أحب عرقك
أحب مداعبة إبطيك
الرقراقتين بالفرح.
دعني أحبك.
دعني ألق عينيك المغمضتين
دعني ألقهما بلساني المستدق
وأملأ مايق بريقي الطافح.
دعني أعميك

أرتعش تحت يديك المغتبطتين

أشرب الدم الذي يتقاطر من فمك
المشقوق
اللحاف الأسود ينزلق من تحت
فخذينا الملتحمين
وفيما أنت تمضغ أذني الساقطة
أهزج أنا باسمك و بأحلامي
المتقاصية.

زنجية مية فوق الرمال البيضاء
بلا أفكار أو روائح أو أثواب
بين فخذيه تنسل الريح
تطبع الشمس شفاها حارقة
على خصرها المنهوك وعينيها
الشاخستين
الأمواج المتخابئة تقتنص لذتها
فيما هي تروح و تجبي.

لي عليك حقوق
أشهد أنك كنت تذبح الديك
وأنت كنت تغسل شعر رأسك في حمأ
الاقبية
أشهد أنك كنت سكران برائحة المذبح
القوية
ملء فمك هير اللحم
وملء عينيك الأحلام
فيما كنت تمشي تحت أنظار بشر
متعبين.

شرحت للقط ذي الخطوط
أسباب تحولات الفصول وسياسة
طائر اليوم
شرحت له خيانة الأصدقاء وأحوال
الحدبان في العشق
كيف يولد الأخطبوط بأذرعه
الناضجة
وهو يزحف في سريري معرضاً عن
الملاحظات
القط ذو الخطوط أصغى إلي
من غير أن تطرف له عين أو يحير
جواباً
و حين أعرضت عنه
قهقهت على ظهره
الخطوط

كم من المضاجعات ملأت سريرك
بالصراخ؟
كم من السنوات حفرت تجاعيد حول
عينيك؟
من الذي استنفذ تديك الناضجين؟
نظرت إليك بعيني الرصاصيتين
فتلاشت أوهامي
تاركة وراءها
شيوخك
عاجزة أن تحير جواباً لأسئلتي.

افتح أبواب الليل

ستجد قلبي متديلاً
في خزانة الحب العابئة
بين عباءات الفجر الوردية
متاكلاً من السوس والقذارة والسنين
عاريًا وعالقاً بالأمل.
قلبي الحالم بالصبوات
لا زال حياً.

أريد أن أنام معك مرفقاً لمرفق
شعري متلبكاً بشعرك
وفرجي ملتصقاً بفرجك
وفمك لي وسادة
أريد أن أنام معك ظهراً لظهري
دون أنفاس تفصلنا
أو كلمات تشوشنا
أو عيون تخدعنا بالأكاذيب
عاريين من الأثواب
أريد أن أنام معك نهذا لنهد
متشعبة ومتصيبة عرقاً
متوهجة بالرعشات
وقد تغشاني جنون النشوة
فأئن فوق شبك
وتحت مطارق لسانك
كي أموت سعيدة بين أسنانك
المسوسة.

رأيتك بعيني المغمضة
متسلقاً حائط أحلامك المخيف
تتعثر رجاك بالطلح النائم
وعيناك عالقتان بالمسامير المتدلية
فيما كنت أصرخ بفمي المغلق
كي أفتح رأسك لليل

للمرة الأخيرة
أحملك بين ذراعي
وعلى عجل أنزلك في تابوتك
الرخيص
يحمله رجال أربعة على الأكتاف،
بعد أن سمروه
أغلقوه على وجهك المشعث وأطرافك
الكابية
يهبطون لاعتين السلالم الضيقة
وأنت تتلمل في عالمك الحسير
رأسك منفصل عن رقبتك المذبوحة
إنها عتبات الأبدية

فتحت رأسك

كي أقرأ أفكارك
قضمت عينيك
لأعرف مذاق نظراتك
شربت دمك
لأعرف صبواتك
ومن جسدك المرتعش
اصطفيت قوتاً لي

دم على صفار البيض
ماء على جراح القمر
نطف مني على بظر الورد
وفي المعبد إله يتضجر
ويغني

انسني
حتى تتنفس أحشائي أنسام غياك
حتى تستطيع رجلاي السير من غير
تلفت إلى ذلك
حتى تصبح نظرتي خيالا
وتسترد حياتي أنفاسها
انسني إلهي حتى أتذكر

سأصطاد روحك الفارغة
في القبر الذي يتعفن فيه جسدك
أخذ روحك الفارغة
أنزع عنها أجنحتها الرفرافة
وأحلامها المنيبسة
ثم التهمها

بن صخرتين ناتقتين
تعيش امرأة منكسرة
في أرض مبقعة بالتوت
انغرست رجلها
حيث حيوانات الليل والأحلام
تطعمها أغاني منسية
ظلت تترقب هناك أن تنطفئ السماء
كي تحرر الأبدية

الأمازونية التهمت آخر أثمانها
ليلة ما قبل المعركة الأخيرة
كان حصانها الأصلع يتنفس هواء
البحر البارد
ضارباً على الأرض في غيظ صاهلاً
في خوف
فالآلهة هبطت من جبال الحكمة
حاشدة الرجال
والعتاد

تحبني بأنانية
تحبني أن أرتشف ريقها الليلي
وأطوف بشفتي المالحتين
على فخذيهما الداعرين ونهديها
المنهارين
تحبني أن أبكي ليالي شبابي الفاتنة
فيما هي تنهك جسدي الذي تستثيره
رغباتها المتعسفة

استضفني لأقضي ليلة في فمك
حدثني عن يفاعه الأنهار
أصق لسانني فوق عينك الزجاجية
هب لي فخذك كحاضنة
ولنم بعد ذلك، يا شقيق أخي
فقبلتنا ستموت أسرع من فوات
الليل

فمي
بين أصابعك
وعينا
بين أسنانك
وفي أحشائي
إيقاعك الشرس
ينترع من جسدي
أحاسيس متوحشة.

والخلف الزوايا
أطفأت المصابيح التي تقود لقلبي..
كل صباح أنظف هذه الأزقة
والطرقات
من الزجاج المكسور والعقارب
أنظف المصابيح جيداً وأملأها زيتاً
نقياً
أضيئها
ثم أذهب
أسحب بذراعي النحيلتين
العاجيتين المتاريس
ثم أقفل أدراجي عائدة
أنتظر على دكة بابي الخشب.

لأجد الأزقة والطرقات مغطاة
بالزجاج المكسور والعقارب
المصابيح مكسرة والزيت تناثر
على ذيول فساتين النساء
الرائحات والغاديات
ثيابهن نظيفة ووجوههن وردية
ساحات بيوتهن مغطاة بماء الليلة

ماذا أفعل لك أيها الحب!!
تخلت عن تاجي وصولجاني
دردت في الأزقة
بثياب ممزقة وشعر أشعث أغبر
أمد يدي للماشين في الطرقات
لا أحد يراني
أكلت الخراء حسب وصفة شعبية
قديمة
نمت بين الأفاعي وأنا ارتجف من
الحمى
شربت بصاق المجذومين
نزعت طبقات جلدي بأظفري
ولم يرف لك جفن..

ماذا أفعل لك أيها الحب!
أقترت الطرقات التي تصلني
رششت عقارب وزجاجاً مكسوراً في
الطريق
وضعت متاريس على النواصي

أين تقطن أيها الحب كي أبعث
حرساً ليحبوك
لترقد تحت قدمي مكبلاً مطاطاً
رأسك

أسمع العاهرات يتأوهن خلف
الأبواب مع أحبائهن
وأنت تمد يدك تربط بينهم وتشد
الخناق عليهم
وهن يتأوهن
وهن يتأوهن
وأنا أذوب توجعاً أمامك

أين تقطن أيها الحب كي أبعث
حرساً ليحبوك
لترقد تحت قدمي مكبلاً مطاطاً
رأسك

أيها الحب

فائنة الغزة

ماذا أفعل لك أيها الحب حتى تأتي
كيف أقنعك بأن هناك في هذه
الغرفة
امرأة تنتظر
امرأة تقضي ليها أمام امرأة صديقة
تتفقد تفاصيلها المكرمشة
تمدها الموسيقى
امرأة حينما تمشي
تفتح الساحات أسواقاً شعبية
ويُنصب سيرك بهلواني ترقص فيه
الألوان.

امرأة لم تترك عرافاً أو عرافة
شربت ماء الغيم ومنقوع ورق
السرر
وضعت تميمه مخطوطة بالطلاسم
قلادة
تستدعيك كلما أن فيها جذع أو
ارتجفت مفاصل